التقرير الثاني

بعض الملامح البارزة للتقدم العلمي والتكنولوجي في اسرائيل

الدكتور محمود خيري بنونه

العلم والتكنولوجيا هما احدث تعبير عن القوة في العصر الحديث ، اذ أن من يسيطر عليهما ويتفوق في مجالهما يسيطر على العالم(١). بعد ان وجدت الدول نفسها غير قادرة على حيازة قدر من القوة يحقق لها الامن ومواجهة ترسانات الاسلحة الحديثة ، وبعد أن أصبحت الحكومات عاجزة عن مراقبة ما ينقل الى داخل حدودها من افكار وثقافات ووجهات نظر تهدد امنها من الداخل . وقد وجدت الصهيونية في العلم وسيلة لغزو فلسطين وسلاحا لانتزاع الارض من أصحابها ودعامة لحفظ كيان اسرائيل وهي محاطة بالاعداء من كل جانب واداة تساعد على بقائها ونموها وتوسعها . والفكر الصهيوني اذ يمتد في اصوله الى الدين اليهودي ، يعمل على انشاء اسرائيل الكبرى كموطن قادر على احتواء جميع اليهود الذين يرغبون الاستقرار فيه باستغلال العلم بحثا واسلوبا وتخطيطا وتطبيقا في جميع نواحي النشاط الذي يبذلونه لتحقيق اهدافهم في ظل الظروف القائمة حول الوطن الذي يطمعون فيه .

وقد عمل الصهيونيون منذ البداية على الربط بين العلم وفلسطين ، وارادوا لها ان تكون مركزا للابحاث العلمية والتطبيقات العملية ، فاجروا عدة أبحاث لاكتشاف مادة بديلة للبترول بتقطير الكحول ومشتقاته ، وللبحث عن اغذية بديلة جيدة المذاق سهلة الهضم قليلة التكاليف ، واستغلال مخلفات البترول في انتاج المفرقعات(٢). واسرائيل منذ قيامها لا تدخر وسعا لتبقى متفوقة في مجالات البحث العلمي والتقدم التكنولوجي .

ولما كانت مواجهة اسرائيل تقتضي الالمام عامة بالخصائص البارزة لتقدمها العلمي والتكنولوجي لذا سوف يعرض هذا البحث بعض هذه الخصائص ، على أن يقوم العلماء العرب في كل مجال من مجالات التخصص ببحث نشاطها في مجال تخصصهم .

واذا كانت اسرائيل تستفيد من التقدم العلمي والتكنولوجي في دول العالم الاخرى ، وهو يدين للعلماء العرب باسس ونظريات ومبادىء علمية وضعوها قديما وحديثا ، واذا كانت اسرائيل تعمل على تحقيق تفوق علمي وتكنولوجي على العرب باتباع اساليب مشروعة وغير مشروعة ، فان الامر يقتضي ان يستفل العرب نشاطها في هذا المجال لتحقيق تفوق عليها .

واسرائيل تعمل على خلق صورة مضللة عن نفسها تفسد بها تخطيط الاخرين وتظهر نفسها كمنارة للعلم والتقدم في بحر من الجهل والتخلف . وذلك يقتضي منا دراسة فاحصة تبين حقيقتها ، ومن الخطورة ان يقف جهلنا بها حائلا دون مواجهتها بتخطيط علمي مضاد ، واشد خطورة ان يخلق كبرياؤنا عجزا عن تقدير ومعرفة موضعها في هذا المجال . لذلك سوف يتضمن هذا البحث عرضا لتعليم العلم ، وركائز التقدم العلمي والتكنولوجي ، والخصائص البارزة للتقدم العلمي والتكنولوجي واثرهما في اسرائيل .

تنظيم البحث العلمي في اسرائيل

يرتبط البحث العلمي والتقدم التكنولوجي في اسرائيل بنظام التعليم التي تطبقه ، والنشاط الذي تمارسه المعاهد العلمية في هذه المجالات ، والجمع بين البحث العلمي الاساسي والبحث العلمي التطبيقي في مختلف المجالات .

نظام التعليم في اسرائيل*: تأثر نظام التعليم في اسرائيل بالديانة اليهودية كما تأثر بفكر المهاجرين اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل في القرن التاسع عشر . وكان فيما قبل يرتكز على عدة مدارس تديرها الاحزاب السياسية واتحادات العمل . ولكنه طور اخيرا الى نظام موحد ، يستغرق اثني عشر عاما ، ستة منها للتعليم الابتدائي وثلاثة للتعليم المتوسط ، وثلاثة للتعليم العالي . والتعليم خلال تسع السنوات الاولى مجاني والزامي . وتسيطر وزارة التعليم عليه سيطرة مركزية عن طريق انتقاء المدرسين ووضع الكتب وتحديد المناهج واجراء الاختبارات في السنوات النهائية لكل من المرحلتين .